الفصل الثاني
مهنة الطب

مقدمة:

تعتبر مهنة الطب من المهن الإنسانية والأخلاقية وهي من أشرف المهن التي عرفها التاريخ البشري لذلك يتعين على من ينتمي لهذه الفئة أن يراعي سلوكيات وآداب هذه المهنة وأن يكون **قدوة حسنة** في مسلكه العام والخاص ولذلك تسعى كل بلدان العالم ومن خلال تشريعاتها إلى وضع الأنظمة التي تحدد مسئولية مزاولة مهنة الطب وتنظم العلاقة بينهم وبين المرضى كما تحدد الأنظمة الاشتراطات اللازم توافرها لدى من يمارسون هذه المهنة ويأتي كل ذلك في إطار المبادئ التي يقررها المجتمع الدولي.

تطور آداب مهنة الطب على مر العصور[1]:

عند قدماء المصريين:

عرف قدماء المصريين آداب مهنة الطب وارتبطن تلك لمعرفة المسئولية الطبية فسجلوا ذلك في كتب لها من القدسية ما جعلهم يحملونها مكرمة في الأعياد العامة.

وإن المشرع المصري لم يهمل حماية الجمهور من الأطباء وفي ذلك يقول "يودور الصقلي" "إن المصريين كانوا يعالجون الأمراض طبقا للقواعد المقررة التي وضعها كبار الأطباء" ودونوها في السفر المقدس.. وكان على الطبيب أن يسير بمقتضاها، وعند ذلك لا يتعرض للمسئولية حتى لو مات المريض، أما إذا خالفها فإنه يعاقب بالإعدام لأن المشرع كان يرى أنه قل في الناس من يستطيع أن يصل إلى وسيلة علاجية أحسن من الوسائل التي وضعها أساطين الطب في تلك العصور.

وذكر أرسطو في كتابه السياسة: إن الطبيب كان يسمح له بتغيير العلاج المقرر، إذا لم يلاحظ تحسنا في حالة المريض على هذا العلاج، في مدى أربعة أيام. فإذا توفي المريض، بسبب هذا العلاج المخالف لما جاء في الكتاب المقدس، فإن الطبيب يدفع رأسه ثمنا لجرأته على نصيحة حياة مواطن في سبيل أمل خاطىء.

---

(1) نشرة الطب الإسلامي العدد الخامس (81 0 2ـ236) 1988 م تطور آداب مهنة الطب على مر التاريخ "مسئولية الطبيب" للدكتور/ عبد الفتاح شوقي ـ مصر.

obeikandl.com

قسم أبو قراط: كان، أبو قراط "460ـ 357 ق.م" الذي ولد في جزيرة قوص (Cos)، في بحر إيجا أشهر الأطباء وأهم ما اشتهر به القسم المعروف باسمه والذي يقسم به عادة كل من يزاولون مهنة الطب في احتفال رسمي يقام عقب نجاحهم في امتحاناتهم التأهيلية وقبولهم رسميًا في مهنتهم الجديدة وعلى نحو ما ورد في صفحتي 63 و 64 من "مرجع آداب مهنية" الذي أصدره الاتحاد البريطاني للطب عام 1981 فإن نص القسم كالتالي: "اقسم.. على الوفاء بهذا اليمين حسب قدرتي وحكمي على الأشياء.. تبليغ ونشر المعارف الخاصة بهذه المهنة بإسداء المشورة وإلقاء المحاضرات وكل طريقة أخرى للتعليم إلى أولئك الذين ارتبطوا بقسم وفقا لقانون الطب ولكن ليس لأحد غيرهم. وسوف أتبع نظام التغذية الذي أعتقده وفقا لقدرتي ومدى حكمي على الأشياء ذا منفعة لمرضاي وأمتنع عن كل شيء ضار أو مؤذ لهم ولن أعطي دواء مميتا لأي شخص إذا طلب مني ذلك ولن أشير أيضا بمثل هذه المشورة.. وسأحفظ نفسي قي معيشتي وفي ممارسة مهنتي على الطهارة وعفة النفس.. وأينما حللت توخيت منفعة المريض وسأمتنع عن أي فعل إرادي يستهدف الأذى أو الفساد.

وأي شيء أراه أو أسمعه في حياة الناس مما له صلة بممارسة مهنتي أو لا صلة له بها فلن أتحدث عنه في الخارج ولن أبوح به على اعتبار أن جميع ذلك يجب أن يبقى سرا.

ومادمت حافظا لهذا القسم غير حانث به فليكتب لي التمتع بالحياة وممارسة مهنتي وكسب تبجيل جميع الناس وفي كل الأزمنة أما إذا انتهكت أو حنثت فليكن العكس هو جزائي.

دعاء موسى بن ميمون: سمي موسى بن ميمون في الغرب باسم (Moses Maimonides) وقد عاش من عام 1135 إلى 1204م وكان طبيب صلاح الدين الأيوبي القائد العسكري المسلم المشهور وأيضا طبيب ابنه الأفضل نور الدين. وفي الواقع أن دعاء موسى بن ميمون لم يكن من تأليفه هو بل على الأرجح من تأليف طبيب ألماني يهودي عاشرة في القرن الثامن عشر هو ماركوس هرتس تلميذ الفيلسوف كانت وصديق غوتهولد ليسنغ.. وعلى كل حال وكما شرح اتزيوني، فلا بأس من مواصلة تسمية هذا النص المنير باسمه المعتاد وذلك "مراعاة للعرف..، نظرا.. لصفائه الشاعري والأخلاقي والعبارات التالية مقتبسة من الترجمة الإنجليزية لفريد نوالد.

"يا إلهي القادر على كل شيء لقد خلقت جسد الإنسان بحكمة متناهية.. وباركت أرضك وأنهارك وجبالك فمنحتها مواد شافية، وهي تعين مخلوقاتك على تخفيف معاناتهم وتشفى أمراضهم ومنحت الحكمة للإنسان ليخفف من معاناة أخيه الإنسان، وللتعرف على متاعبه، ولاستخلاص المواد الشافية، ولاكتشاف قدراتها ولإعدادها واستخدامها لتلائم كل داء، واخترتني بحكمتك الإلهية، للعناية بحياة وصحة مخلوقاتك وأنا الآن على وشك أن

أكرس نفسي لواجبات مهنتي، فيا إلهي القدير هبني العون في هذه الأعمال الجليلة لتفيد الجنس البشري لأنه بدون مساعدتك فلن يكلل النجاح أبسط الأشياء.

رب ألهمني لمهنتي ولمخلوقاتك، ولا تدع التعطش للربح والطموح للشهرة، والإعجاب أن تتدخل في مهنتي، حيث إنها أعداء للحقيقة ولحب الجنس البشري، ويمكنها أن تقصيني بعيدا عن المهمة الكبرى المتمثلة في صنع الخير لمخلوقاتك، اللهم احفظ قوى بدني وروحي بحيث تكون دائما مستعدة ببشاشة لمساعدة ومعاونة الغني والفقير، والصالح والشرير، والصديق والعدو على حد سواء رب دعني لا أرى فيمن يعاني الآلام الجانب الإنساني وحده، وأنر عقلي حتى يمكنه التعرف على ما هو موجود فعلا، الأمر الذي قد يساعد على تفهم ما هو غائب أو خفي.

رب دع من هم أكثر في الحكمة يرغبون في إفادتي وتعليمي، ودع نفسي تتبع إرشاداتهم بكل عرفان، رب هبني الدماثة والهدوء.. وامنحني القناعة في كل شيء إلا في العلم العظيم الخاص بمهنتي، ولا تدع الغرور يتملكني أبدا فأعتقد أني قد بلغت ما يكفي من المعرفة، ولكن هبني دائما القوة والوقت والطموح لتوسيع معارفي. فالعلم واسع ولكن عقل الإنسان يتسع باستمرار.

يا إلهي لقد اخترتني برحمتك للعناية بأمر حياة وموت مخلوقاتك، وإني الآن أكرس نفسي لمهنتي، فأعني على أداء هذه المهمة الجليلة لكي أنفع الجنس البشري، فبدون عونك لن أنجح حتى في أبسط الأشياء.

عند الأشوريين:

وكان الطبيب الآشوري إذا أخطأ أو لم ينجح في علاج مريض يلتمس لنفسه العذر من الإرادة العليا للآلهة، ويدل ذلك بوضوح على أنه يسأل عن خطئه.

عند البابليين:

إن البابليين كانوا يتميزون بالتشديد في معاملة أطبائهم حتى أنه لم يكن يخلو من الخطر على الطبيب الآشوري، أن يبدي رأيا في مرض أو يحاول له علاجا ويؤيد ذلك النصوص الواردة في شريعة حمورابي. ولا عجب من هذا التشدد أن يقول هيردوت، بعد ثمانية عشر قرنا من ذلك التاريخ إنه لم يكن هناك أطباء في بابل.

عند اليهود:

أما عند اليهود فلم يسمح للطبيب أن يمارس مهنته إلا بعد أخذ إذن بذلك من مجلس القضاء المحلي. وقد نص في التلمود على أنه:

من حيث إن الطبيب قد أعطى له الإذن لأن يعالج، ومن حيث إن عمله فيه جانب الخير "أقصد الشفاء" فلا محل لأن يخشى الإقدام على العلاج، طالما أنه سائر على أصول المهنة على قدر تفكيره.

ويفهم من ذلك أنه يكون مسئولا إذا لم يقصد من عمله إشفاء المريض، وإذا خالف أصول المهنة.

ولكنه لم يكن يسأل عما يحدث نتيجة نقص في كفايته والمفهوم بالاستنتاج العكسي أن المعالج غير المصرح له يسأل عن الأضرار التي تحدث نتيجة علاجه بل إن مثل هذا المعالج يسأل عن هذه الأضرار ولو عمل بغير أجر.

عند الإغريق:

أما عند الإغريق: فقد كانت الجزاءات التي توقع على الأطباء إما أن تكون أدبية أو مادية، فقد كتب أفلاطون: إن الطبيب يجب أن يخلى من كل مسئولية إذا مات المريض رغم إرادته".

يمكن أن يستنتج من ذلك أن الطبيب يسأل في حالة ما إذا لم يعن بمريضه العناية الواجبة: والواقع أن الطبيب عند الإغريق "كان يسأل مسئولية الطبيب المصري القديم ولو أنه كان يترك له شيء من الحرية في علاجه.

وروى بلوتارك كيف أن الاسكندر الأكبر، أمر بصلب الطبيب غلوكبس في الإسكندرية لأنه ترك صديقه أفستيون وكان قد أصيب بالحمى فنصحه بالصوم عن الطعام، بيد أن أفستيون خالف نصيحة الطبيب وجلس إلى المائدة، وأكل وشرب حتى شبع فمات.

هذا الفعل يدل بلا ريب على اتجاه التفكير في هذا العصر بيد أن أفلاطون كان يشكو من عدم الرقابة على الأطباء فيقول: "إن الأطباء يأخذون أجرهم سواء شفوا المرضى أو قتلوهم"[2].

وهم والمحامون يستطيعون أن يقتلوا عملاءهم دون أن يتعرضوا لأية مسئولية. وخلاصة القول أن الطبيب في بلاد: الإغريق كان يسأل جنائيا عن أحوال الوفاة التي ترجع إلى نقص خطأ غير النقص في كفايته.

عند الرومان:

أما عند الرومان: فكانوا يعتبرون الإنسان مسئولا عن الأضرار التي يسببها الآخر في ماله، أو في شخصه، وكانوا يفرقون بين الإضرار وهو إتلاف مال الإنسان عمدا أو نتيجة إهمال أو

(2) نشرة الطب الإسلامي العدد الخامس (81 0 2ـ 236) 1988 م تطور آداب مهنة الطب على مر التاريخ "مسئولية الطبيب" للدكتور/ عبد الفتاح شوقي –المرجع السابق.

خطأ وبين الإيذاء ويقصد به الأذى الذي يوجه إلى شخص الإنسان تمييزا له عن التلف الذي يلحق بالمال، وهذا مستمد من قانون أكوبليا الصادر عام 287 قبل الميلاد، وهو القانون الخاص بجرائم الإضرار بأموال الغير، من رقيق وحيوان وديون سواء أحدث الإضرار عمدا أو بغير عمد عن طريق الخطأ أو الإهمال، وكان يحكم على مرتكب الإضرار بموجب هذا القانون بالتعويض مع الغرامة أو بدونها حسب الظروف.

وكان بمقتضى هذا القانون يعتبر خطأ موجبا للتعويض للجهل وعدم المهارة. وكان الطبيب يعتبر مسئولا عن التعويض إذا لم يبد دراية كافية في إجراء عملية لرقيق، أو إعطائه دواء فمات به أو إذا تركه بعد العلاج.

وكان قانون كورنيليا يميز في العقاب الذي يوقع على الطبيب الذي يرتكب جريمة من الجرائم التي ينص عليها طبقا لمركزه الاجتماعي فقد نص على أنه: "إذا نجم عن دواء أعطى لأجل إنقاذ الحياة أو للشفاء من مرض إن توفي الذي أعطى إليه هذا الدواء ينفي المعطي في جزيرة إذا كان من طبقة راقية ويعدم إذا كان من طبقة وضيعة".

بيد أنه بعد تقدم المدينة عند الرومان تمتع الأطباء بنوع من الحصانة تكاد تكون تامة من العقاب عن الأضرار التي تحدث نتيجة علاجاتهم وذلك بسبب الطبيعة التخمينية لمهنة الطب، وقد سلم القانون الروماني بهذه الطبيعة حيث يقرر أنه: "إذا كان حادث الموت لا يصح أن ينسب إلى الطبيب فإنه يجب أن يعاقب على الأخطاء التي يرتكبها نتيجة جهله وأن من يغشون أولئك الذين يكونون معرضين للخطر لا يصح أن يخلو من المسئولية بحجة ضعف، المعارف البشرية".

في أوروبا في العصور المظلمة:

لم يكن هذا عصر الفتن والحروب فحسب بل كان عصر المجاعات والأوبئة ولم تعرف أوروبا في ذلك العهد شيئا عن النظام الصحي ولما سقطت روما في عام 476 في أيدي القبائل المتبربرة عمت الفوضى وانحلت الرابطة التي كانت تجمع أقسامها المختلفة، وقضى على كثير من معالم حضارتها بعد أن ظلت مدة صاحبة السلطان، في كل من جنوبي وغربي أوروبا وأضحت البلاد متنازعة بين قوم همج لا عهد لهم بأساليب الحكومات المنظمة، وساد أوروبا بعد ذلك نظام الإقطاع.

في هذه العصور المظلمة لا يمكن أن تنصرف أذهان الناس إلى الطب بل ضاعت كتب أبو قراط وجالينوس وظهرت كتب التعاويذ والدجل، حتى أن الامبراطور شارلمان "868-824" مع ما عرف عن عصره بالإصلاحات الواسعة لم يأمر بتعليم الطب للشبان إلا في أواخر أيام حياته عندما أحس بشيخوخته.

في القانون الكنسي:

بيد أن نظام الكنيسة الذي لم تمسه أيدي الغزاة استطاع أن يحول دون القضاء على البقية الباقية من حضارة الرومان، فقد كان رجال الكنيسة بحق على درجة من التقدم والرقي تدعو إلى الاحترام ومع هذا لم يكن للمسيحية نفسها أثر يذكر في تحسين الناحية الطبية، بيد أن القانون الكنسي عنى بالشروط التي تباح لمزاولة المهنة على مقتضاها.

على أن العصر على ما فيه من تأخر، عرف المسئولية الطبية بما يتفق وهذا التأخر فكان عند القوط الشرقيين إذا مات مريض بسبب عدم عناية الطبيب أو جهله يسلم الطبيب إلى أسرة المريض ويترك لها الخيار بين قتله واتخاذه رقيقا، أما عند القوط الغربيين فإنهم يعدون الأتعاب التي تعطى للطبيب مقابل الشفاء، فإذا لم يشف المريض اعتبروا العقد غير منفذ وبالتالي لا يحق للطبيب مطالبة المريض أو ورثته بالأجرة.

وكتب زاكياس عن الأخطاء الطبية التي يعاقب عليها القانون الكنسي وفرق بين الإهمال والتدليس "أو سوء النية" وميز بين الخطأ اليسير جدا والخطأ اليسير والخطأ الجسيم والخطأ الجسيم جدا والخطأ الأكثر جسامة وقدر لكل واحدة منها عقابا خاصا مستمدا من القانون الكنسي أو من القانون الوضعي أو منهما معا.

أما عن أخطاء الأطباء المعاقب عليها.. فإن الطبيب لا يسأل عن وفاة المريض إذا لم يثبت حصول خطأ منه. فالخطأ لا يفترض إذا مات المريض.

أما عن ناحية إهمال الطبيب فالمسئولية فيه مفترضة إذا أبطأ في الأمراض الخطيرة والمستعجلة وكان إبطاؤه سببا في تأخر وصف الدواء أو أنه وصف دواء غير ناجع أو أجل الفصد أو لم يفصد بالقدر الكافي أو اكتفى بدلا منه " بالحجامة أو نحو ذلك.

في عهد الصليبيين:

وكانت محاكم بيت المقدس تحكم في عهد الصليبيين في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر بأن الطبيب مسئول عن جميع أخطائه وجميع إهمالاته فإذا توفي الرقيق بسبب جهل طبيب فإنه يلتزم بدفع ثمنه لسيده، ويترك المدينة أما إذا كان المجني عليه حرا وكانت المسألة تتعلق بجرح بسيط أو سوء عناية لم يترتب عليه الموت تقطع يدي الطبيب ولا تدفع أتعابه أما إذا مات المريض فيشنق الطبيب.

هذه القسوة دعت الأطباء قي كثير من الأحيان أن يحجموا عن التطبيب أو يشترطوا شروط عدم المسئولية كما حصل فيما رواه غليوم دي تير...

من أن الملك أسوري الأول من ملوك أورشليم القدس "1162ـ1173 " أصيب بمرض خطير ولكن الأطباء من أهل البلد رفضوا أن يعالجوه فلجأ إلى الأطباء الأجانب، فاشترطوا عليه أن يعدهم بعدم ترتيب أي عقاب عليهم في حال عدم نجاحهم.

آداب المهنة في إطار قسم الأطباء [3]:

لعل مهنة الطب هي المهنة الوحيدة التي كان لهاـ منذ فجر التاريخ وبداية حضارة الإنسان ـ آداب للممارسة في إطار قسم يلتزم الأطباء بأدائه قبل أن يؤذن لهم بالاقتراب من علاج المرضى.

وأقدم ما وصل إلينا في هذا الصدد هو قسم أبو قراط " 460ـ 357 ق. م " ويضع هذا القسم الإطار الأخلاقي والسلوكي في ممارسة مهنة الطب ويتلخص القسم في واجب الطبيب نحو المرضى ونحو الزملاء في المهنة وضرورة المحافظة على أسرار المهنة التي ترتبط بصحة وحياة الإنسان. "المرفقات ".

واستمر قسم "أبو قراط " عنواناً لكل قسم للأطباء في كثير من بلدان العالم.

وسجل التاريخ بعد ذلك بقرون عديدة دعاء موسى بن ميمون "1135ـ1204م" وكان طبيبا لصلاح الدين الأيوبي وابنه الأفضل نور الدين.

ويعتبر هذا الدعاء مناجاة لله سبحانه وتعالى يطلب فيه العون لتخفيف معاناة وآلام الإنسان ويضع الدعاء الخطوط الرئيسية للآداب والسلوك الذي يطالب به الطبيب "المرفقات ".

قسم الأطباء المصريين في عهد محمد علي:

وعندما أنشأ محمد على باشا والي مصر مدرسة الطب "في أبي زعبل ثم في القصر العيني" وأرسل البعوث إلى فرنسا من عام 1826 م والسنوات التالية لدراسة الطب والجراحة وتم ترجمة اثنين وخمسين مرجعا طبيا إلى اللغة العربية وكان يطبع ألف نسخة من كل مرجع. وفي خلال خمس سنوات أمكن تخريج 420 طبيبا مصريا. وفي عام 1832 وصل إلى باريس 12 مصريا للتخصص في دراسة الطب. وفي عام 1838 أقيمت أول مدرسة للقابلات. وفي عام 1849 كانت المدرسة الطبية تشرف على 125 طالبا للطب، 25 طالبا للصيدلة وحددت دراسة الطب بست سنوات وتخرج من هذه المدرسة خلال 18 عاما من حكم محمد على 1800 طبيب مؤهل.

(3) نشرة الطب الإسلامي العدد الخامس (81 0 2ـ236) 1988 م تطور آداب مهنة الطب على مر التاريخ "مسئولية الطبيب " للدكتور/ عبد الفتاح شوقي – المرجع السابق.

وكان الخريجون يقومون بأداء قسم تمت صياغته في إطار التزام وينص القسم... غرة ذي الحجة 1242 هـ

هذا عهد الأطباء:

أقسم بالله العظيم ونبيه الكريم محمد (ﷺ) على أن أكون أميناً وحريصاً على شروط الشرف والبر والصلاح في تعاطي صناعة الطب وأن أسعف الفقراء مجانا ولا أطلب أجرة تزيد عن أجرة عملي وأني إذا دخلت بيتا فلا تنظر عيناي ماذا حصل فيه ولا ينطق لساني بالأسرار التي يأتمنوني عليها ولا أستعمل صناعتي في إفساد الخصال الحميدة ولا أعاون بها على الذنوب ولا أعطي سما البتة ولا أدل عليه ولا أشربه ولا أعطى دواء فيه ضرر على الحوامل ولا إسقاط لهن وأكون موقرا وحافظا للمعروف مع الذين علموني ومكافئا لأولادهم بتعليمي إياهم ما تعلمته من آبائهم فما دمت حريصا على عهدي وأمينا على يميني فجميع الناس يعتبرونني ويوقروني وإن خالفت ذلك فأكون مرذل المحتقر والله شهيد على ما أقول.

تطور الطب في العصر الإسلامي(4):

لقد كان الطب قبيل الإسلام معتمداً على بعض التجارب البسيطة بالإضافة إلى العادات والتقاليد، فعندما يمرض شخص ويتألم من مرضه كانوا يصفون له بعض العلاج أو يلجئون إلى الكهنة والعرافين، وذلك بسبب معتقداتهم التي تقول أن سبب المرض هو الأرواح الشريرة لا يتعافى المريض منها إلا بالتمائم واللجوء إلى الشعوذة. لم تكن التجارب أو الوصفات الطبية سائرة على قوانين طبيعية ولا على توافق الأمزجة مع عقاقير وأعشاب معينة، وكانوا يعتمدون على الكي بالنار كخطوة أساسية في المعالجة حتى أن الكي يكاد يكون الدواء الوحيد في معالجة بعض الأمراض المستعصية.

عندما جاء الإسلام حارب الجهل والشعوذة، كما حارب الخرافات الطبية التي كانت تعالج الأمراض عن طريق اللجوء إلى التمائم، والتنجيم، والعرافين، والسحرة.

وكبديل عما سبق من علاجات متبعة، اعتمد الإسلام على الإيحاء والإيمان في علاج الأمراض، ويكون ذلك من كلام الله أو من خلال الدعاء إلى الله، وقد كان ذلك واضح المعنى، بالإضافة إلى ذلك اعتمد الطب في العصر الإسلامي على المعالجة المادية للمرض، وكان

(4) الداء السكري في الطب الإسلامي إعداد الدكتور عبد الناصر كعدان أستاذ ورئيس قسم تاريخ الطب ـ معهد التراث العلمي العربي – جامعة حلب. دكتوراه في تاريخ الطب العربي الإسلامي – طبيب اختصاصي في جراحة العظام. والدكتور محمد الحاج على طبيب اختصاصي بالغدد الصم ـ طالب دبلوم في معهد التراث العلمي العربي – جامعة حلب.

من الأطباء الذين عملوا في صناعة الطب مع ظهور رسالة الإسلام الطبيب الحارث بن كلدة الثقفي، والنضر بن الحارث بن كلدة الثقفي، وابن أبي رمثة التميمي الذي كان طبيبًا على عهد الرسول العربي الكريم، بالإضافة إلى غيرهم من الأطباء الذين زاولوا مهنة الطب وأعمال اليد وصناعة الجراحة.

وقد كان لوصول التراث الطبي اليوناني إلى العرب في العصر الإسلامي اثر كبير في تطور العلوم الطبية عند العرب، وقد كان لهذا التراث على مصادر منها مدرسة الإسكندرية الطبية وما بقي فيها من تراث علمي يوناني ومؤلفات لعلمائهم وبشكل خاص الكتب التي ألفها جالينوس حيث جمعوها وقاموا بتحقيقها وشرحها ثم لخصوها في ستة عشر كتاباً، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى لعلماء وأطباء آخرون قاموا بترجمتها وشرحها.

وقد لعبت مدرستا الرها وجنديسابور أهمية كبيرة في النهضة الطبية العربية والإسلامية، وقد برز نشاط هذه المدارس الطبية بعد الفتوحات الإسلامية؛ حيث نشطت حركة الترجمة والتعريب من اللغة السريانية إلى اللغة العربية، وهذا ما ساعد على وجود مكتبة طبية باللغة العربية كانت الأساس الذي اعتمد عليه التقدم الطبي في العصر الإسلامي.

لقد اشتغل العلماء المسلمون في صناعة الطب و تكاثر الأطباء في هذا الميدان، و قد ازدهرت الصناعة الطبية في العصر العباسي، حيث وصل عدد أطباء بغداد إلى 860 طبيباً تم امتحانهم لمنحهم الإذن في التطبيب و ممارسة الطب ذلك في زمن الخليفة العباسي المقتدر بالله في أوائل القرن الرابع للهجرة، و هذا بالإضافة إلى الأطباء المشهورين و من كان من الأطباء في خدمة الخليفة، و بالتالي لا يمكن أن يكون مجموع هؤلاء الأطباء اقل من ألف طبيب في فترة زمنية واحدة وفي مدينة واحدة هي حاضرة العلم في العالم مدينة بغداد.

لقد كان ميدان الممارسة الطبية في الدولة الإسلامية مفتوحاً لكل العلماء من شتى الملل والأديان الذين عاشوا في كنف المسلمين، فقد بلغ عدد الأطباء النصارى الذين عملوا في خدمة الخليفة العباسي المتوكل في أواسط القرن الثالث للهجرة نحو 56 طبيبًا. وقد احتل الأطباء مكانة رفيعة لدى الخلفاء والأمراء، فقد كان فكان سيف الدولة الحمداني إذا جلس إلى مائدة الطعام حضر معه 24 طبيبًا، و قد كانت تجزل لهم الرواتب بحسب الاختصاص الذي يمارسونه، فمنهم من كان يأخذ رزقين أو راتبين لتعاطيه علمين أو ممارسته لاختصاصين، ومنهم من كان يأخذ ثلاثة أرزاق لتعاطيه ثلاثة علوم أو ممارسته لثلاثة اختصاصات. وامتاز الأطباء في العصر العباسي بوجود نظام ينظم عملهم و يؤطر ممارستهم للمهنة، وكان للأطباء رئيس يقوم بامتحانهم و يعطي الإجازة بممارسة المهنة لمن يرى فيه الكفاءة في التطبيب و القدرة على ممارسة الطب، و كان من أشهر هؤلاء الرؤساء الطبيب سنان بن ثابت الذي عمل بغداد، والطبيب مهذب الدين الدخوار الذي عمل في مصر.

كان من الأطباء الصيادلة من هو مخصص للجنود يرافقهم في أسفارهم، وكان منهم من هو خاص بالخلفاء والأمراء وكانوا يُمنَحون مرتبات خاصة وعُرفَ هؤلاء الأطباء بالمرتزقين، وكان من الأطباء من يمارسون المهنة على العامة من الناس وهمَ غير مرتزقين.

المبحث الاول: التعرف بعلم الطب

الطب (باللاتينية: **ars medicina**)، أي فن العلاج؛ هو العلم الذي يجمع خبرات الإنسانية في الاهتمام بالإنسان، وما يعتريه من اعتلال وأمراض وإصابات تنال من بدنه أو نفسيته أو المحيط الذي يعيش فيه، ويحاول ايجاد العلاج بشقيه الدوائي و الجراحي وإجرائه على المريض. فالطبابة مهنة نبيلة شرفها الله فكانت معجزة المسيح (عليه السلام)... ووصف هديه القرآني بأنه شفاء لما في الصدور... وعدد إبراهيم نعمة ربه عليه فكان منها. M وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ L (الشعراء: 80).

علم بالطب كسائر العلوم هو من الله الذي علم الإنسان ما لم يعلم ودراسته كشف عن آيات الله في خلقه M r s u v L (الذاريات: 21). ومزاولته إحداث لرحمة الله بعباده... فهو عبادة وقربى فوق أنه حرفة ومرتزق.

"واحتراف الطب فرض كفاية. وهو أمر لا يحتاج إلى بيان فإن حاجة الإنسان إلى الطب حاجة أصيلة وليست حاجة لاحقة، يحتاجه الإنسان في صميم ذاته وكيانه فإن الإنسان إذا اشتد به المرض أو الألم لم يعد يلتذ بشيء في الحياة سواء من رزق أو متعة أو طعام أو شراب" [(5)].

• أما أن الطبابة[(6)] يباح فيها ما لا يباح في غيرها من إطلاع على الأجسام والعورات فلأن الضرورات تبيح المحظورات، ولأنه يجري مجرى .فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخمَصَةَ غَيْرَ مُتَجَانف لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ؛ وقد كانت الآسيات من المؤمنات مع جَيش رسولَ الله يطببنَ الرِّجَالَ ويَضمدن الجراح فَي أي مكان من الجسم وكان ذلك مقبولاً لا يثير جدالاً ولا غباراً.

طبيعة العمل بمهنة الطب:

إن دور مهنة الطب هورفع المعاناة والحد منها ؛ ويحدد تخصص الممارسين، من خلال القيام بأدوار مختلفة من أجل الأفراد، شكل دورهم في هذه المهمة الكلية. وتحديد النزاع كسبب لهذه المعاناة يمكننا من دراسة دور الأطباء الأفراد ومجموعات الأطباء في القيام بالمهام التي تختص بها حالات النزاع.

(5) كتاب الامام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين.

(6) من موقع نقابة الاطباء المصريين من موقع البحث www.google.com.

لقد عبر الأفراد على مر التاريخ عن الأمل، وفي بعض الأحيان التوقعات، بأن يتجاوز الإنسان ـ اجتماعياً وسياسياً ـ الحاجة إلى المنازعات أو الرغبة في المشاركة فيها. ومن المثير للحزن أن هذه الآمال والتوقعات تتجاوز الحقيقة كثيرا. ويشعر معظم المراقبين أن عدد المنازعات يتصاعد. إن هذا ربما يكون، على الأقل إلى حد ما، ظاهرة من صنع الإنسان ناتجة عن إمكانية وصول كافة أجزاء الكرة الأرضية وإلى التلفزيون وإلى أطقم الأخبار الأخرى، وهذا يوضح كذلك الحاجة ليس فقط إلى العمل من أجل رفع معاناة هؤلاء المتضررين بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ولكن كذلك الحاجة إلى إمعان النظر في فعالية العمل الذي يقوم به الفاعلون المعنيون المختلفون.

عند دراسة الدور الذي يمكن ويجب لمهنة الطب أن تلعبه في منع المعاناة والحد منها إذا نشب النزاع، والذي يهمنا مراعاة اداب وقواعد مهنة الطب، ومدى إمكانية وصول أعضائها إلى صانعي القرار، وما هي المعرفة أو الخبرة الخاصة التي يجيئون بها معهم. وفي نفس الوقت فإنه يجب استكشاف طبيعية المنازعات وجعلها مرتبطة بالمهارة الفنية للأطباء، والفرص التي ربما يجب عليهم أن يتدخلوا فيها. ويجب إدراك أن الأطباء ربما يشعرون بأنه تم تجريدهم من حقوقهم المدنية من منطلق دورهم المحتمل في النزاع. وربما يخدعون ـ وعادة ما يكون ذلك بدرجة كبيرة ـ بالمكون السياسي. إنهم دائماً تقريباً يكونون على غير دراية بالقانون الإنساني[7]، وبالمؤسسات التي يمكنها أن تساعدهم في القيام بعمل في ظل ذلك النظام القانوني، وربما تتاح أمامهم إمكانية محدودة فقط للوصول إلى أنماط البيانات التي يمكن أن تجعلهم أكثر فعالية في دورهم في خفض ومنع المعاناة.

ومن الأساسي كذلك فهم أن العديد من الأطباء تجنب السعي إلى خوض هذه الدوائر الصعبة أو إبداء الرأي بشأنها. إنهم ربما يشعرون أنه تنقصهم المهارة الفنية المطلوبة وأن الأمر يرجع للآخرين الذين يتمتعون بالمعرفة المحددة والمهارات المتخصصة لكي يقوموا بالعمل. وإذا كان أريد قيام عموم الأطباء بدور عام أكبر[8]، وجب تمكينهم من استخدام معرفتهم ، ويجب إزالة مخاوفهم من مغامرة الدخول إلى مجالات غير معروفة. وعلى الذين يرغبون في جعل الأطباء يشاركون بصورة أكمل وممارسة الأطباء لسلطتهم وتأثيرهم أن يتعاملوا أولاً مع هذه المخاوف.

(7) المسئولية المدنية للطبيب في الشريعة الإسلامية وفي القانون السوري والمصري والفرنسي: عبدالسلام التونجي، طبعة في ذي الحجة 1385هـ، حلب.

(8) المسئولية المدنية للطبيب في الشريعة الإسلامية وفي القانون السوري والمصري والفرنسي: عبدالسلام التونجي المرجع السابق

المبحث الثاني:شروط ممارسة مهنة الطب بين الشريعة الاسلامية والقانون

1ـ شروط ممارسة مهنة الطب في الشريعة الاسلامية[9]:

1 ـ إذن الشارع بمزاولة المهنة .

2 ـ رضاء المريض بالعلاج .

3 ـ قصد الشفاء عند الطبيب .

4 ـ عدم وقوع الخطأ الفاحش من الطبيب (والخطأ الفاحش هو الذي لا تقره الأصول الطبية ولا يقره أهل الخبرة والعلم)[10] .

2ـ شروط ممارسة مهنة الطب في التشريع المصري القانون رقم 415 لسنه 1954 في شأن مزاولة مهنة الطب[11]:

1 . ان يكون مصري الجنسية .
2 . الحصول على دبلوم الدولة في الطب .
3 . القيد في سجل الاطباء .
4 . التسجيل في نقابة الاطباء .

المبحث الثالث:اداب الاسلام ومهنة الطب

لقد عرف الأطباء المسلمون مثل الرازي وابن سينا الطب على أنه الفن المتعلق بحفظ الصحة ومقاومة المرض وإعادة الصحة للمريض، وقد شهد العالم لقرون طويلة تقدم الأطباء المسلمين الهائل في مجال العلوم الطبية واستفاد من ذلك أيما فائدة ولم يكن هذا التقدم قائما على المهارة أو الذكاء فحسب بل كان يعتمد بنفس الدرجة على الفهم الواضح للطبيب السلم لدوره مستمدا من تعاليم الإسلام وفلسفته[12] . ومنذ آلاف السنين عرفت الأخلاقيات والآداب على أنها شرط أساسي لتكوين الطبيب . ومع أن القوانين القديمة لآداب المهنة أكدت على هذه الحاجة إلى حد ما إلا أنها كانت ناقصة وتحتوي على أخطاء جسيمة . أما الدساتير الحديثة للآداب المهنية فتتجه إلى أن تكون أكثر تحررا وأقل تقييدا . أما الآداب القرآنية فإنها تبرز كنموذج فريد لبشرية جمعاء لكل المهن والأعمال وفي كل الأزمنة والعصور .

---

(9) المسئولية الجنائية للأطباء دراسة مقارنة د/ أسامة عبدالله قايد، دار النهضة العربية القاهرة 1990م .

(10) مسئولية الأطباء عن العمليات التعويضية والتجميلية والرتق العذري في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي : د . محمود محمد عبدالعزيز الزيني، القاهرة .

(11) المسئولية الجنائية للأطباء : دراسة مقارنة د . أسامة عبدالله قايد، رئيس قسم القانون الجنائي بكلية الحقوق، جامعة القاهرة، الطبعة الثانية 1990م .

(12) الأستاذ الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة "اداب الاسلام ومهنة الطب" .

واهتم فقهاء الإسلام بآداب مزاولة مهنة الطب، فذكروا كثيراً منها في كتبهم إدراكًا منهم لأهمية هذه المهنة، بحُسبانها وسيلةً لحفظ الصحة الموجودة وردِّ الصحة المفقودة وإزالة العلة أو تقليلها، ومن هؤلاء الفقهاء تاج الدين السبكيّ الشافعيّ، الذي ذكر بعض هذه الآدابَ فقال: "من حقه بذلُ النصح والرفقُ بالمريض، وإذا رأى علامات الموت لم يُكرِهَ أن ينبِّه على الوصية بلطف من القول، وله النظرُ إلى العورة عند الحاجة بقدر الحاجة. وأكثرُ ما يُؤتَى الطبيب من عدم فهمه حقيقةَ المرض، واستعجاله في ذكر ما يصفه، وعدم فهمه مزاجَ المريض، وجلوسه لطب الناس قبل استكمال الأهلية. وعليه أن يعتقد أن طبَّه لا يردُّ قضَاء ولا قدراً، وأنه إنما يفعل ذلك امتثالاً لأمر الشرع، وأن الله ـ تعالى ـ أنزل الداء والدواء"[13].

ومن الفقهاء أيضًا ابنُ الحاج المالكيّ، الذي عدَّد بعضًا من هذه الآداب فقال: "أن يكون الطبيب خالص النية في عمله لله ـ تعالى ـ حتى يكون عمله من أعظم العبادات، لا يريد عليه عوضًا من الدنيا، وأن يكون قصدُه امتثالَ السنة المطهرة في التطبيب وكشف الكُرَب عن إخوانه المسلمين ومشاركتهم في مصائبهم والنوازل التي تنزل بهم، كما ينوي الشفقة عليهم. أما عند مباشرته لمريضه فيتعين عليه أن يُؤنسَه ببشَاشَة وطلاقة وجه ويهوِّن عليه ما هو فيه من المرض اقتداءً بالسنة المطهرة، وينبغي أن يَكون أمينًا على أسرار المرضى[14].

وينبغي أن يقعد مع الطبيب غيرُه ممن هو مباشر للمريض وعالم بحال مرضه، بشرط ألاّ يستحيَ المريض أن يذكر مرضه بحضرته. ومن آكَد ما على الطبيب حين جلوسه عند المريض أن يتأنَّى عليه بعد سؤاله حتى يخبره المريض بحاله، ويعيد عليه السؤال؛ لأن المريض ربما تعذر عليه الإخبار بحاله، لجهله به أو لتأثره بقوة ألمه. ويتعين على الطبيب إن كان لا يعرف المرض أو كان غير عارف بدوائه ألاّ يكتبَ شيئًا من الأدوية؛ لما في ذلك من إضاعة المال، وألاّ يقتصرَ على سؤال المريض وحده بل يسأل من يخدم المريض، إذ ربما عرف هذا عن المريض أكثَرَ مما يعرفه هو. وينبغي أن يعرف حال المريض في صحته، في مزاجه ومَرْبَاه وإقليمه، وما اعتاده من الأطعمة والأدوية، سواء بالسؤال من المريض أو ممن يلُوذَ به، وأن ينظر في حال المريض، فإن كان مَليًّا أعطاه من الأدوية ما يليق بحاله، وإن كان فقيرًا أعطاه ما تصل إليه قدرته، من غير كلفة ولا مشقة.

وينبغي للطبيب أن يكون الناس عنده على أصناف؛ فصنف يأخذ منه، وصنف لا يأخذ منه، وصنف إذا وصف لهم شيئًا من الأدوية أعطَى لهم ما ينفقونه فيه[15].

---

(13) تقريب فقه الطبيب فهد بن عبد الله الحزمي رسالة ماجستير ـ جامعة الإيمان ـ صنعاء 6/ يونيو/ 2008م.
(14) دكتور. عبد الرحمن شيخ أمين ـ دكتور/ أحمد القاضي الولايات المتحدة.
(15) تقريب فقه الطبيب فهد بن عبد الله الحزمي المرجع السابق.

فالصنف الأول: من له سعة في دنياه.

والصنف الثاني: العلماء والصلحاء المستورون في حال دنياهم، فلا يأخذ منهم شيئًا إلا أن يكون محتاجًا.

والصنف الثالث: الفقراء الذين لا يقدرون على كفايتهم في حال الصحة، فهؤلاء يعطيهم ثمن ما يصفه لهم إن كان في سعة".

وأشيرُ إلى طرف من هذه الآداب بإيجاز[16]:

1 ـ أن يحافظ الطبيب على السلوك السويّ لمهنته، وأن تكون حياته الخاصة والعامة بعيدة عن الشبهات، وهذا يتأتى بعدم المشاركة في الأنشطة التي لا تتفق وآدابَ مهنته. وأن يلتزم بالمبادئ العامة للأخلاق كما دعت إليها الشرائع السماوية، روى النعمان بن بشير أن رسول الله (ﷺ) قال: "فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام".

2 ـ أن يتخذ الطبيب لنفسه غايةً في ممارسته لمهنته، وهي واجب المحافظة على الحياة الإنسانية والدفاع عنها، وعلاج المرضى وتخفيف الألم، وذلك كله بقدر الاستطاعة، وأن يبذل جهده في تحقيق هذه الغاية، ولا ينبغي أن يكون دافعُه من ممارستها تحقيقَ المنفعة الشخصية أو الكسب الماديّ، قال تعالى: M ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ L (البقرة: 268).

3 ـ ألاّ يوجهَ الطبيب إمكاناته وخبراته للأذى أو التدمير، أو إلحاق الضرر البدنيّ أو النفسيّ بالإنسان[17]؛ لنهي الشارع عن الضرر ومُضارّة المسلم، فقد رُوي عن أبي سعيد الخدريّ أن رسول الله (ﷺ) قال: "لا ضرر ولا ضرار في الإسلام". ورُوي عن أبي صِرْمة أن رسول الله (ﷺ) قال: "من ضارّ مسلمًا ضارّه الله".

4 ـ أن يعمل على تنمية خبرته في الطب؛ بالاطلاع على الأبحاث المتخصصة في مجال عمله، وحضور الندوات والمؤتمرات التي تُناقَش فيها الأعمال الطبية، والوقوف على ما قد يَردُ على النظريات المختلفة في التشخيص والعلاج من تعديل أو إضافة، وعلى الجديد فَي وسائل المداواة والمعالجة وغيرها من المجالات الطبية، إذ رغَّب الشارع في طلب العلم والتزود منه، من ذلك قوله تعالى: M . . . 0 1 2 3 L (طه: 114) ورُوي عن

(16) الأستاذ الدكتور عبد الفتاح إدريس المرجع السابق.

(17) المسئولية المدنية للطبيب في الشريعة الإسلامية وفي القانون السوري والمصري والفرنسي: عبدالسلام التونجي. المرجع السابق.

أبي أمامة أن رسول الله (ﷺ) قال: " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، وإن الله عز وجل وملائكته وأهل السماوات والأَرَضِين، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت، لَيُصَلُّون على معلِّم الناسِ الخيرَ "[18].

5 ـ للطبيب أن يقوم بإجراء البحوث العلمية في مجال تخصصه، على ألا تشتمل حريته في البحث العلميّ على قهر الإنسان، أو قتله، أو الإضرار به، أو تعريضه لضرر محتمَل، أو التدليس عليه، أو استغلال حاجته المادية. ولا ينبغي أن تشتمل خطوات البحث العلميّ أو تطبيقاته على أمر يُعَدّ من الكبائر التي حرمها الإسلام، كالزنا، أو اختلاط الأنساب أو التشويه والعبث بمقومات الشخصية الإنسانية عن طريق الهندسة الوراثية؛ لنهي الشارع عن ذلك.

6 ـ أن يُخلص الطبيب لمريضه إخلاصًا كاملاً، وأن يبذل له النصح، وأن يفيده إفادة تامة عن كل ما يتعلق بمرضه، فقد رُوي عن تميم الداريّ أن رسول الله (ﷺ) قال: "الدين النصيحة" قلنا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامَّتهم".

7 ـ أن يصارح الطبيب مريضه بعلته إن طلب ذلك[19]، وأن يختار الطريقة المناسبة لمكاشفته بحقيقة مريضه، وَلْيَتَلَطَّفْ معه، وأن يعمل على إذكاء إيمان المريض وإنزال السكينة في نفسه، وتوثيق رباطه بالله ثقةً يهوِّن بها ما سواه، فقد رُوي عن الملك بن عُمير أن رسول الله (ﷺ) لما زار أم العلاء الأنصارية، وهي تتوجع، قال لها: " أبشري أمَّ العلاء، فإن مرض المسلم يَحُطُّ الله به عنه خطاياه كما يَحُطُّ عن الشجرة أوراقها في الخريف" وفي رواية: "فإن مرض المسلم يُذهب الله به خطاياه كما تُذهب النار خَبَثَ الذهب والفضة"[20].

8 ـ أن يُؤنس الطبيب مريضه ببَشَاشَته وطلاقة وجهه، فقد رُوي عن أبي ذرّ أن رسول الله (ﷺ) قال: "لا تَحقرَنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تَلقَى أخاك بوجه طَلْق". ورُوي عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: "إنكم لا تَسَعُون الناسَ بأموالكم، ولكن ليَسَعْهم منكم بَسْطُ الوجه وحسنُ الخلق". وينبغي على الطبيب أن يهوِّن على المريض ما هو فيه من مرض، وإن رأى في مرضه ضررًا عليه تَلطَّفَ في إبعاده عنه، واعدًا إياه بذلك تطييبًا لنفسه، فقد رُوي عن أنس أن النبي (ﷺ) قال: "يسِّروا ولا تعسِّروا وبشِّروا ولا تنفِّروا"[21].

---

(18) تقريب فقه الطبيب فهد بن عبد الله الحزمي المرجع السابق ص110.

(19) تقريب فقه الطبيب فهد بن عبد الله الحزمي المرجع السابق ص 95.

(20) سلوكيات وآداب وقوانين مزاولة مهنة الطب وكيف يتصرف الطبيب عند اتهامه: إعداد مصطفى عبداللطيف، وهاني أحمد جمال الدين، دار الهلال للطباعة والتجارة ـ القاهرة 1984م.

(21) مسؤولية الأطباء عن العمليات التعويضية والتجميلية والرتق العذري في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي: للدكتور محمود محمد الزيني، مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية، 1411هـ ـ 1991م.

9 ـ أن يكون عمل الطبيب مجرداً عن العوامل النفسية التي قد تؤثِّر في أدائه، فليس لـه أن يفـرِّق بين المرضى بحسب الدين، أو العقيدة، أو الجنس، أو اللون، أو الفكر، أو نحو ذلك، فقد قال الحق سبحانه: (فلا تَتَّبعوا الهـوَى أن تَعْـدِلوا وإن تَلْـوُوا أو تُعرِضـوا فـإن اللهَ كـان بمـا تعملون خبيراً).

10 ـ أن يعالج الطبيب العدو كما يعالج الصديق، فليس لـه أن يغيِّـر مـن طريقـة علاجـه مـع أعدائه، قال تعالى: M . . . وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ . . . L (المائدة: 8).

11 ـ أن يحافظ الطبيب على أسرار مريضه، سواء وصلت إليه عن طريق القول أو رآها الطبيب أو استنتجها من حالته، وأن يحيطها بسياج مـن الكتمـان؛ لأن هـذه الأسـرار أمانـة، وقـد أوجبت الشريعة الإسلامية حفْظَها على كل من اطَّلَع عليها، ونَهَته عن الخيانـة فيهـا، قـال تعـــــالى: M 5 6 7 8 9 : ; < = > ? L

(الأنفال: 27) وقال سبحانه في وصـف المـؤمنين: M N O P Q R L

(المؤمنون: 8) فضلاً عما في إفشاء هذا السر من الاتِّصاف بصفة من صـفات المنـافقين، ولا يَخلُقُ بأحد أن يتَّصف بها[22].

12 ـ أن يجند الطبيب كل علمه وخبرته في أن يجتاز المريض ما بقيَ له من العمر في حسن رعاية، من غير ألم ولا عذاب، وذلك لقيام العلاقة بينهمـا علـى أسـاس العقـد، وقـد أمـر الحـق سبحانه بالوفاء بما ألزَمَ الإنسان نفسَه به بمقتضى العقد، قال تعالى: M Z [\ ] ^ [L . . . (المائدة: 1)[23].

13 ـ ألاّ يصف الطبيب دواء يقتل مريضه أو يـضرّ بـه، أو دواء يُـسقط الأجنّـة، أو يـؤدي إلى العقم التام من غير ضرورة إليـه، أو أن يفعـل بـالمريض مـا يـضرّ بـه؛ لنَهـي الـشارع عـن الإضرار بالغير أو التسبب إليه[24].

14 ـ أن يستشير الطبيب غيرَه من الأطباء الذين لهم خبرة بالمرض الذي يعالجه، إن كان يجهـل كيفية تشخيصه أو طريقة معالجته، لقوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنـتم لا تعلمـون)

---

(22) المسئولية الجنائية للأطباء: دراسة مقارنة د. أسامة عبدالله قايد، الحقوق، جامعة القاهرة، الطبعـة الثانيـة 1990م.

(23) السلوك المهني للأطباء: د. راجي عباس التكريتي دار الأندلس للطباعة والنشر، ط. الثانية 1402هـ.

(24) المسئولية الطبية وأخلاقيـات الطبيـب: للـدكتور محمـد علـى البـار، دار المنـارة – جـدة، الطبعـة الأولى 1416هـ ـ 1995م.

وعليه أن يتنحَّى عن معالجة المريض ويتركها لمن يكون أقدَرَ عليها من الأطباء إن كان لا يأنَس من نفسه القدرةَ على ذلك، فقد رُوي عن زيد بن أسلم أن رجلاً في زمن رسول الله (ﷺ) أصابه جرح، فاحتقن الدم، وأن الرجل دعا برجلَين من بني أنمار، فنظرا إليه، فزعم أن رسول الله (ﷺ) قال لهما: "أيكما أطَبُّ؟" فقالا: أو في الطب خيرٌ يا رسول الله؟ فزعم زيد أن رسول الله (ﷺ) قال: "أنزل الدواءَ الذي أنزل الداءَ".

obeikandl.com